

مشاركة المرأة في الاحتجاجات العراقية دراسة في الاسباب والمعوقات

الباحثة. حمدية عزيز جايد أ.م. هناء حسن سدخان

جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

art.soc.mas20.3@gmail.com , hanaa.sadkan@qu.edu.iq

الملخص:

يسعى البحث الى تسليط الضوء على مساهمة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية التي حدثت في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وتعريف المجتمع بأحقية مشاركة المرأة بأداء دورها وممارسة حقها في التعبير عن رأيها من خلال التظاهر السلمي والمطالبة بالإصلاح الذي ينشده الجميع من أجل الوصول الى مجتمع ديمقراطي، ويهدف البحث الى معرفة الاسباب التي دفعتها للمشاركة في الاحتجاجات والمعوقات التي حالت دون مشاركة بعض النساء في الاحتجاجات بعد ٢٠٠٣. وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج: ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات هي نسبة جيدة اذا ما قورنت بطبيعة المجتمع العراقي الاجتماعية والثقافية والدينية، تنوعت مشاركة المرأة في الاحتجاجات تنوعاً كبيراً حيث كان لها دور كبير ومساهمة فاعلة في الحراك الاحتجاجي من خلال رفع حماس المتظاهرين وتقديم الخدمات الطبية والمشاركة في اعداد الطعام ، حُرمت الكثير من النساء العراقيات من المشاركة في الاحتجاجات بسبب نظرة المجتمع السلبية تجاه النساء اللواتي شاركن في الاحتجاجات على اعتبار ان اجواء الاحتجاج لا تناسب المرأة .

وضعت التوصيات التالية استناداً للنتائج التي توصل إليها البحث :
عقد المؤتمرات والندوات وطرح ومعالجة القضايا التي تعيق تمكين المرأة العراقية من اخذ دورها في المجتمع العراقي، وتفعيل دور المؤسسات الوسيطة مثل منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في دعم المرأة العراقية وخاصة المنظمات النسوية .
الكلمات المفتاحية : (المرأة العراقية، الاحتجاج، الحركات الاحتجاجية).

Women's participation in the Iraqi protests, a study in the causes and obstacles

Researcher. Hamdiya Aziz Jaid, a.m. Hana Hassan Sadkhan

Al-Qadisiyah University / College of Arts, Department of Sociology

Abstracts:

The research seeks to shed light on the contribution of Iraqi women to the protest movements that took place in Iraq after 2003, and to introduce society to the right of women's participation in playing their role and exercising their

right to express their opinion through peaceful demonstration and demanding the reform that everyone seeks in order to reach a democratic society. The research aims to find out the reasons that prompted her to participate in the protests and the obstacles that prevented some women from participating in the protests after 2003. The research reached a set of results: The participation of Iraqi women in the protests is a good percentage when compared to the social nature of Iraqi society. Cultural and religious, the participation of women in the protests varied greatly, as they had a major role and an active contribution to the protest movement by raising the enthusiasm of the demonstrators, providing medical services, and participating in preparing food. Many Iraqi women were prevented from participating in the protests because of the negative view of society. Towards the women who participated in the protests, given that the protest atmosphere is not suitable for women

The following recommendations were made based on the results of the research: Holding conferences and seminars, presenting and addressing issues that hinder the empowerment of Iraqi women from taking their role in Iraqi society, and activating the role of mediating institutions such as civil society organizations and non-governmental organizations in supporting Iraqi women, especially women's organizations.

Keywords: (Iraqi women, protest, protest movements).

المقدمة :

لقد شهد العراق العديد من الاحتجاجات التي حدثت بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة الفساد وسوء الخدمات وانعدام الامن والمطالبة بالإصلاح السياسي والتي قُفعت من قبل الحكومات المتعاقبة ، ولم تحظَ بالاهتمام او التغطية الاعلامية المناسبة، لكن بالرغم من ذلك فقد خرج من رحم تلك الاحتجاجات حراك شعبي واسع استطاع من خلاله الفرد العراقي ممارسة حقهُ المشروع بحرية التعبير عن اتجاهاته ورغباته واماله ومشاركته في العملية السياسية من خلال الانتخابات والاستفتاءات المختلفة ، ومارس حقهُ الذي كفلته المواثيق الدولية في التظاهر السلمي بعد ان عجزت الدولة عن تحقيق وعودها.

المرأة العراقية ليست بمنأى عن تلك الاحداث التي عصفت بالعراق بعد الاحتلال الامريكي في ٢٠٠٣ فهي جزء مهم من مكونات المجتمع العراقي الذي عانى من الظلم والفساد والتهميش وسوء الخدمات والتي جعلته ينتفض على ذلك الوضع المزري من اجل المطالبة بحقوقهم ومحاولة اصلاح ما أفسدته الحكومات المتعاقبة وتم التعبير عن ذلك الرفض للأوضاع عن طريق حقهم المشروع بالانتفاض والاحتجاج بالطرق السلمية وابداء رأيهم بحرية والذي كفلته لهم المواثيق الدولية والداستير العراقية.

تظهر مشاركة المرأة في الحركات الاحتجاجية كضرورة وطنية لتشارك الرجل في جميع مجالات الحياة لذا تعتبر مشاركتها احد اهم مظاهر الديمقراطية، الا ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات مازالت هامشية وضعيفة؛ إذ أدركت بعد تنامي الوعي لديها بان الدستور والقانون لا يشكلان عقبة امام مشاركتها في الاحتجاج وابداء رأيها والتعبير عن رفضها للواقع الذي تعيشه اسوة بأخيها الرجل وانما تأتي العقبة من المجتمع الذي تعيشه والنظرة السلبية لها، لذلك فان المرأة مُطالبه بتغيير تلك النظرة وتجاوز تلك العقبات من خلال اثبات ذاتها وبيان اهمية الدور الذي تمارسه في الحياة من خلال ابداء رأيها ورفضها للواقع السيء الذي يعيشه العراق. ومن الوسائل المتاحة لها للتعبير عن رفضها هو الاحتجاج السلمي الذي اصبح بعد ٢٠٠٣ منبرا لكل شخص يرفض الظلم والتهميش للمطالبة بحقوقه والحقوق العامة.

أولاً: مشكلة البحث

شهد العراق بعد ٢٠٠٣ مرحلة جديدة ومختلفة على جميع الأصعدة وكان من الطبيعي أن تتأثر المرأة باعتبارها شريحة مهمة من شرائح المجتمع بهذه الحياة بسلبها وإيجابها وأعتمد ذلك على مدى وعيها الذي بدأ بالتدريج يتجاوز ما خيم عليه من جمود على مدى سنين عديدة فبدأت تمارس حقها الذي كفلته لها المواثيق الدولية والدستور العراقي والتي لم تفرق بين الرجل والمرأة بممارسة حرية التعبير وابداء الرأي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إنّ تنامي الحركات الاحتجاجية والمشاركة الفعلية للنساء في الحركات للسنوات التي تلت عام ٢٠٠٣ هو انعكاس للتطور والنضج وتنامي الوعي للمرأة العراقية في اعتماد أبناء المجتمع طرقاً مؤثرة في مواجهة ما يعترضهم من مشكلات تعجز الدولة عن ايجاد حلول لها؛ لذلك فان اللجوء إلى الحراك الاحتجاجي هو من الوسائل التي انتهجتها معظم البلدان ومن ضمنها العراق للمطالبة بالحقوق والإصلاح والتغيير.

إنّ الواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة العراقية بعاداته وقيمه وثقافته الذكورية ونظرة المجتمع السلبية لمشاركتها في الاحتجاج تعتبر العائق الأكبر في مشاركة المرأة في الاحتجاجات.

ويبقى دور المرأة وموقعها في تلك الاحتجاجات بعيداً عن دراسة معظم الباحثين ومحدوداً جداً باستثناء الحركات النسائية ذاتها، ففي أغلب الأحيان تتم دراسة طبيعة الحركات الاحتجاجية وهويتها من خلال الوقوف على مطالبها واستراتيجيات تحقيقها وأسبابها والاقتصار على الدور السياسي للمرأة، دون

الوقوف عند مساهمة المرأة في هذه الحركات حيث إن أغلب الدراسات حول الموضوع تقتصر على طبيعة الاحتجاج وطبيعة المطالب والاشكال دون أن تثير انتباه الباحثين بدراسة دور الفاعلين المشكلين لتلك الحركات ، لذلك فان هذا البحث يلقي الضوء على الدور والموقع الذي أخذته المرأة العراقية ومستوى مشاركتها في الحركات الاحتجاجية منطلقاً من عدة تساؤلات :

- ١- ما مدى مساهمة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية بعد عام ٢٠٠٣ .
- ٢- ما الاسباب التي دفعت المرأة العراقية للمشاركة في الحركات الاحتجاجية العراقية بعد ٢٠٠٣ .
- ٣- ما المعوقات والعراقيل التي تحد من مشاركة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية العراقية بعد ٢٠٠٣ .

ثانياً: أهمية البحث

تأتي أهمية البحث بالتركيز على مساهمة المرأة العراقية في تلك الاحتجاجات بسبب الاقبال والاهتمام من قبل النساء للمشاركة في تلك الاحتجاجات نتيجة تنامي وعيها واحساسها بالمسؤولية جنبا الى جنب مع الرجل في محاولة للتغيير واصلاح ما أفسدته الحكومات المتعاقبة بعد ٢٠٠٣ ، وتأتي أهمية هذا البحث بضرورة تعريف المجتمع بأحقية مشاركة المرأة بأداء دورها وممارسة حقها في التعبير عن رأيها من خلال التظاهر السلمي والمطالبة بالإصلاح الذي ينشده الجميع من أجل الوصول الى مجتمع ديمقراطي يتمتع بوسائل العيش الكريمة وينعم بالأمان .

ثالثاً: اهداف البحث :

- سعى البحث الحالي الى تحقيق الاهداف الآتية :
- ١- معرفة دور المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية التي شهدتها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ .
 - ٢- معرفة الأسباب التي دفعت المرأة العراقية للمشاركة في الحركات الاحتجاجية بعد ٢٠٠٣ .
 - ٣- معرفة المعوقات التي تحد من مساهمة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية التي شهدتها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ .
 - ٤- معرفة مدى مساهمة الاحتجاجات في اعادة بلورة وعي المرأة العراقية بمسؤوليتها تجاه المجتمع .

رابعاً : منهجية البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية حيث تم جمع البيانات من خلال عينة بلغت (٢٤٨) مجوثة من النساء المشاركات في الاحتجاجات في محافظة ذي قار ووصفها بالطرق العلمية وتفسيرها من خلال مجموعة من الوسائل الاحصائية وبالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي

خامساً : تحديد المفاهيم والمصطلحات

- ١- المشاركة : يختلف تعريف مفهوم المشاركة باختلاف النشاط الذي يقترن به، وما يهمننا في البحث الحالي هو المشاركة الجماهيرية وتُعرف بانها العملية الارادية الطوعية التي من خلالها يساهم المواطن

مساهمة فعالة بالرأي أو الفعل أو احيانا بالمال دون ضغط أو مساومة أو تحقيق منفعة تتعارض مع المصلحة العامة ، وتعرف أيضاً بأنها العملية التي تتيح لجميع أفراد المجتمع وبموجب القوانين فرصاً للتعبير عن آرائه (عاشور قياتي، ٢٠١٧).

٢- المرأة : المرأة في اللغة العربية مشتقة من الفعل (مرء) الطعام مَرَاءة : ساغ فهو مريء يقال : هنأني ومرأني الطعام، المرء (مثلثة الميم) يقال الرجل ويقال امرأ للذكر، وأمرأه للأنثى (مجمع اللغة العربية، ١٩٩٤).

أما اصطلاحاً فتعرف على إنها كيان إنساني مستقل عن الرجل لها ذاتها ووظيفتها ودورها في عملية الانتاج وإعادة الانتاج الاجتماعية إلى جانب كيان الرجل المستقل أيضاً ولكل منهما خصائصه البيولوجية ووظيفته ودوره حسب تقسيم العمل الاجتماعي بين الجنسين (ابراهيم الحيدري، ٢٠٠٣).

وعرفها (لويس ويرث) بانها جماعة متميزة عن جماعة الرجال بخصائص فسيولوجية وحضارية. والتنشئة الاجتماعية للمرأة تنمي لديها الشعور بكونها عضوة في جماعة هامشية تجعلها تتقبل دوراً خاصاً بها ومتميزاً عن الرجال في المجتمع (عصام نمر، ١٩٨٩).

٣- مشاركة المرأة : ونقصد بها مجموع الادوار التي قامت بها المرأة العراقية ومشاركتها لأخيها الرجل في الحركات الاحتجاجية التي شهدتها المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ، وتعبير المرأة عن مطالبها الاحتجاجية .

٤- الحركات : الحركات في اللغة العربية جمع مفردتها حركة : الحَرَكََةُ : ضد السكون، وحرَّكَتُهُ فتحرك. ويقال ما به من حراكٍ، أي : حَرَكَتُهُ، وغلّام حركٍ، أي: خفيفٌ نكبيّ (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ٢٠٠٩).

الحركة في اللغة الانكليزية (movement) مشتقة من اللغة الفرنسية القديمة من كلمة (mouvoir) اللاتينية لتعني فعل التحرك أو التحريك أو الدفع، وتستخدم في اللغة الانكليزية لتعني سلسلة من الإجراءات والمساعي لجماعة من الأشخاص لتحقيق شيء خاص (Paul Wilkinson, 1971)

فالحركة بالمعنى الاجتماعي تعني القيام بمجموعة من الأنشطة من أجل الدفاع عن مبدأ ما أو الوصول إلى هدف ما ، وتتضمن الحركة بوجود اتجاه عام للتغيير ، كما تشمل أيضاً مجموعة من الأفراد يحملون أفكاراً أو عقيدة مشتركة. (ياسر الغرباوي، ٢٠٠٧)

٥- الاحتجاج : الاحتجاج في اللغة : اَحْتَجَّ اِحْتِجَاً : اَحْتَجَّ عليه: عارضه مستكراً فعله، اَحْتَجَّ عليه: أقام الحجة ، اَحْتَجَّ بالشيء: اتخذ حجة (جبران مسعود، ١٩٩٣).

أما اصطلاحاً فالاحتجاج فعل جمعي يقوم به الافراد لغرض تحقيق اهدافهم عن طريق التأثير على قرارات معينة وتتميز الأفعال الاحتجاجية بالعديد من السمات منها إنها أكثر أو أقل تنظيماً وقد تكون قانونية أو غير قانونية ، وأكثر أو أقل مشروعية وعنيفة (سيد فارس، ٢٠١٦).

يعرف الاحتجاج بأنه ناتج عن عدم تحقيق الدولة لمتطلبات ورغبات فئة معينة في المجتمع وهو في حد ذاته يعتبر حقاً دستورياً لكافة المواطنين شرط ان تكون هذه الاحتجاجات في اطار سلمي ومطالب مشروعة دون المساس بأمن الدولة وسلامة المواطنين (اسماء الاسماعيل، ٢٠١٨). يسمح الاحتجاج للفرد هنا بالتعبير عن مطالبه بطرق سلمية لكون الدولة عجزت عن تلبية حاجات ورغبات المواطنين وهذا ما نلاحظه في معظم الاحتجاجات المطالبة التي حدثت في العراق بعد ٢٠٠٣.

٦- الحركات الاحتجاجية :

تعتبر الحركة الاحتجاجية ظاهرة مجتمعية حاضنة لكل فعل وسلوك تمردية وانتفاضية او ثوري فغالبا ما يكون الاحتجاج والسخط الشعبي الذي يبدأ برفع مطالب دنيا وبسيطة وبمجموع صغيرة ومتناثرة المقدمة لانعراج نحو الحركة المحتجة في اتجاه ومنحى تصاعدي ليصل الى انتفاضات عاتية وثورات عارمة (توفيق عبد الصادق، ٢٠١٤).

وتعرف ايضا بانها اشكال متنوعة من الاعتراض تستخدم ادوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض او لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم او الالتفاف حولها وهي اشكال منتشرة في كافة الفئات الاجتماعية وخاصة الواقعة تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية وقد تتخذ اشكالا هادئة او غير منظمة (حكيمه ماهير، ٢٠١٩).

وتعتبر الحركات الاحتجاجية عن درجة الوعي الاجتماعي والثقافي للمجتمعات لذلك يمكن ان تعبر الحركة الاحتجاجية عن جوانب ثقافية بما انها تستند الى معطيات التنظيم والاندماج وكيفيات التفاعل مع الاخر واستثمار وسائط التواصل المادية والمعنوية فهي بذلك تعبر عن وعي اجتماعي وثقافي. فعلى سبيل المثال تستوعب الحركات الاحتجاجية عناصر غير متجانسة من المجتمع بصفة تراتبية حيث تختلف في ذوقها الفني والفكري ومستواها الاجتماعي غير انها تلتحم ببعضها لتكون نسيجاً فاعلاً ومؤثراً ومنتجاً لبانوراما ثقافية (مكرم سكرافي، ٢٠١٩).

وتعرف الحركات الاحتجاجية اجرائياً : بأنها ردة فعل اعتراضية لشرائح وفئات مختلفة من المجتمع تعبر عن رفضها للواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وتكون في اغلب الاحيان سلمية ومطالبها معلومة وتكون موجهة ضد الحكومة او احد مؤسساتها الرسمية.

سادساً : مشاركة المرأة في الحركات الاحتجاجية بعد عام ٢٠٠٣

اذا اردنا ان نستذكر اولى التظاهرات الاحتجاجية التي شهدها العراق بعد غزو امريكا عام ٢٠٠٣ فأننا سنجدها كانت عفوية حيث خرجت الجماهير ضد قراري الحاكم المدني بول بريمر رقمي ١ و٢ اللذين بموجبهما تم الغاء عدد من مؤسسات الدولة العراقية مثل الجيش والاجهزة الامنية ووزارة الاعلام (علي طاهر الحمود، ٢٠١٧)، بعدها اصدر مجلس الحكم الانتقالي قرار رقم (١٣٧) في كانون الثاني ٢٠٠٤ الذي الغي بموجبه قانون الاحوال الشخصية النافذ منذ عام ١٩٥٨ حيث عارضن الناشطات النسويات هذا القرار بأولى التظاهرات في العراق في مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ فكانت اولى الاحتجاجات نسوية بعد غزو العراق في ٢٠٠٣ (فارس كمال نظمي، ٢٠٢٠). حيث شكلت تلك التظاهرات الاحتجاجية ضد قرار مجلس الحكم الانتقالي النواة الجنينية للتظاهرات المدنية التي اجتاحت العراق في فترات متقطعة فيما بعد فتلك التظاهرات اسفرت عن نجاح المنظمات المدنية في الغاء القرار المذكور ، الذي كان يلغي قانون الاحوال الشخصية النافذ منذ عام ١٩٥٨ ويحل محله القوانين الدينية لكل طائفة ، وهو ما كان يعني الغاء كثير من الحقوق التي نالتها المرأة العراقية عبر عقود . وكان لنجاح المنظمات المدنية في الغاء هذا القرار تأثير كبير في نمو الثقة بالذات التي غابت لفترات طويلة عن الطبقة المتعلمة وعن المنظمات المدنية التي تشكلت بعد عام ٢٠٠٣ (علي طاهر الحمود، ٢٠١٧).

كان الاحتجاجات الشعبية التي بدأت مطلع شهر فبراير ٢٠١١ في العراق متأثرة بموجة الاحتجاجات العارمة التي اندلعت في الوطن العربي مطلع ٢٠١١ وبخاصة الثورة التونسية وثورة ٢٥ يناير المصرية اللتين اطاحتا بالرئيسين التونسي والمصري؛ حيث دعا الى هذه التظاهرات الاحتجاجية شباب العراق من الرجال والنساء والتي تطالب بتغيير الاوضاع السائدة في العراق، كان حضور النساء في احتجاجات عام ٢٠١١ متواضعاً تمثل في خروج بعض النساء في مظاهرة نسائية ببغداد لأطلاق المعتقلين حيث واصلت الامهات وزوجات المعتقلين العراقيين للجمعة الثانية على التوالي التظاهر في ساحة التحرير وسط العاصمة ببغداد للمطالبة بأطلاق ازواجهن واولادهن الذين اعتقلتهم الاجهزة الامنية ولايزالون في السجون الحكومية ، يذكر ان الحكومة لم تصدر اي خطوة لتلبية مطالب امهات وزوجات المعتقلين واللواتي ازداد

عددهن بما يقارب من ضعف ما كان في الجمعة الماضية وتوجه المتظاهرات دعوات الى زوجات وامهات المعتقلين الاخرين للالتحاق بهن في ساحة التحرير (الموسوعة الحرة ويكيبيديا، ٢٠١١).

اما في احتجاجات ٢٠١٥ كان للمرأة حضور متميز من حيث نوعية المشاركة في الحركة الاحتجاجية ، ومحدود من حيث حجمها اذ مثل نحو ١٤% فحسب وكانت الميول وسط الاناث متقاربة مع مواقف الذكور ازاء استمرار الحركة وتواصلها وطابعها السلمى (فالح عبد الجبار، ٢٠١٨).

تميزت الحركة الاحتجاجية في ٢٠١٨، على العكس من التظاهرات السابقة اذ شارك فيها العديد من الشرائح الاجتماعية ، وكان للفتيات والشابات دور مهم لم تخطئه العين في الاحتجاجات اذ قمن بأدوار لم تعهدها الحركات في احتجاجاتها السابقة في دعم الرجال بالإسعافات الاولية وتقديم الماء والكمامات وكان لهن وقات احتجاجية نسوية خاصة (فارس كمال نظمي، ٢٠٢٠).

اما في حركة تشرين ٢٠١٩ فكانت مشاركة النساء واسعة والتي فاقت مشاركتها في كل الاحتجاجات السابقة فعلى الرغم من ان مشاركة النساء والناشطات النسويات في الاحتجاجات ليست بالظاهرة الجديدة اذ شارك عدد كبير من النساء في الاحتجاجات منذ العام ٢٠١١ والمشاركة الكبرى لهن في عام ٢٠١٥ كانت الاكثر تأثيرا . كانت الاحتجاجات من (٢٠١١ الى ٢٠١٨) قد دفعت عددا كبيرا من النساء جماعات او فرادى الى صوغ مطالبهن وتطوير مبادرات خارج اطار المنظمات غير الحكومية التي تهيمن على نشاط وتمثيل المرأة في العراق منذ العام ٢٠٠٣. على الرغم من ان النساء شكلت نحو ١٤% من نسبة المتظاهرين خلال حركة الاحتجاج عام ٢٠١٥ الا ان مشاركتهن كانت مهمة وفعالة سواء بين صفوف المتظاهرين او في الدوائر النسوية (زهراء علي، ٢٠٢٣). ان تنامي الوعي لدى المرأة وإدراكها لأهمية مشاركتها في المطالبة بالإصلاح مع باقي فئات المجتمع جعلها تتجه الى استخدام اساليب مشروعة غير مؤسسية للمطالبة بالحقوق المشروعة؛ لذا نرى ان مشاركتها بدأت بالتزايد مع مرور الوقت وهذا ما نلاحظه من الجدول أدناه اذ يوضح ان نسبة مشاركة النساء تعتبر جيدة مقارنة بواقع المجتمع الذي تعيش فيه:

جدول (١) يبين عدد المشاركات في الحركات الاحتجاجية

عدد المشاركات	التكرار	%	المتوسط الحسابي
٣ - ١	١٧	٦,٩	٦
٦ - ٤	١٢١	٤٨,٩	
٩ - ٧	٨٧	٣٥	
١٢ - ١٠	٢٣	٩,٢	
المجموع	٢٤٨	١٠٠	

يبين الجدول (١) عدد مشاركات المبحوثات في الحركات الاحتجاجية ، حيث جاء بالمرتبة الأولى اللواتي عدد مشاركاتهن (٦-٤) مشاركة وبلغ عددهن (١٢١) مبحوثة وبنسبة (٤٨,٩%) ، وفي المرتبة الثانية اللواتي عدد مشاركاتهن (٩-٧) وبلغ عددهن (٨٧) مبحوثة وبنسبة (٣٥%) ، ثم في المرتبة الثالثة اللواتي عدد مشاركاتهن (١٢-١٠) وبلغ عددهن (٢٣) وبنسبة (٩,٢%) ، واخيراً اللواتي عدد مشاركاتهن (٣-١) وبلغ عددهن (١٧) مبحوثة بنسبة ٦,٩ مبحوثة.

وقد بلغ المتوسط الحسابي لعدد مشاركات المبحوثات (٦) مشاركات . ونلاحظ من البيانات اعلاه أنّ مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات هي نسبة جيدة مقارنةً بطبيعة المجتمع العراقي الاجتماعية والثقافية والدينية، والذي يمتاز بالهيمنة الذكورية وسيطرة العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية، والتي تحدّد من مشاركة المرأة في المحافل الاجتماعية والتجمعات ، بالإضافة الى القيود الدينية التي تحدد الاختلاط بين الرجال والنساء بمجموعة من الاحكام. إن مشاركة المبحوثات لأكثر من مرة في الاحتجاجات تكسبهن خبرة ودراية في اجواء الاحتجاجات من حيث الشعارات والمطالب والفئات المشاركة والاحداث التي ترافق الاحتجاج .

سابعاً: أسباب مشاركة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية بعد ٢٠٠٣:

لم تكن مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات الشعبية قبل حركة تشرين مشاركة كبيرة ومؤثرة: وانما اقتصر على بعض ناشطات المجتمع المدني، كانت في مواقع التواصل الاجتماعي؛ وترجع الاسباب في ذلك الى أن ثقافة الاحتجاج هي ثقافة جديدة على المجتمع العراقي وغير مألوفة لذلك تمنع اغلب العوائل بناتهن من المشاركة في الاحتجاجات وتكون المشاركة مقتصرة على الرجال فقط ، ولكن بعد تنامي الوعي الاجتماعي بأهمية الاحتجاج وثبات المحتجين على التظاهر السلمي شكل حافزاً كبيراً على مشاركة المرأة وتجلّى هذا الوعي في الحركة الاحتجاجية في تشرين حيث كان للمرأة العراقية دوراً

بارزاً في هذه الحركة من خلال العديد الفعاليات التي قامت بها المرأة ، والتي مثلت انعطافه كبيرة في الوعي العراقي تجاه المطالبة بالحقوق والرفض لسياسات التهميش والاقصاء ، لقد تعرضت المرأة العراقية الى مختلف سياسات الاقصاء والتهميش والحرمان والتمييز ، حيث لم تأخذ المرأة العراقية المكانة التي تناسب التضحيات التي تقدمها ، لذلك كانت الاحتجاجات بمثابة الفرصة للمرأة العراقية من اجل اثبات ذاتها وللمطالبة بحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك التعريف بأهمية دورها وبأنها يمكن ان تكون جزءاً فاعلاً في عملية التغيير من خلال مشاركتها المؤثرة الى جنب الرجل في الحراك الاحتجاجي الشعبي . وعند سؤال المبحوثات عن الأسباب التي دفعتهن الى المشاركة كانت الإجابة كالاتي:

جدول (٢) يبين اسباب المشاركة النسوية في الاحتجاجات

المتغير	تسلسل مرتبي	التكرار	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة كاً والدلالة الاحصائية
الدفاع عن حقوق المرأة	١	٢٣٩	٩٦	٢,١٦	١,٠٩٠	٢٥١,٧٧١ = ٢ كاً الدلالة ٠,٠٠٤ دالة
اثبات الذات وتحقيق طموحي	٢	٢١٦	٨٧			
تشجيع الاسرة	٣	١٥٣	٦١			
التأثر بالصدقات	٤	٧١	٢٨			
الحصول على مركز اجتماعي او سياسي	٥	١٩	٧			

الجدول (٢) جدول تسلسل مرتبي يبين اسباب المشاركة النسوية في الاحتجاجات ، حيث جاء في المرتبة الاولى خيار الدفاع عن حقوق المرأة بواقع (٢٣٩) تكراراً وبنسبة (٩٦%) ، وجاء في المرتبة الثانية خيار اثبات الذات وتحقيق طموحي بواقع (٢١٦) تكراراً وبنسبة (٨٧%) ، وفي المرتبة الثالثة خيار تشجيع الاسرة بواقع (١٥٣) تكراراً وبنسبة (٦١%) ، بينما جاء في المرتبة الرابعة خيار التأثر بالصدقات بواقع (٧١) تكراراً وبنسبة (٢٨%) ، واخيراً وفي المرتبة الخامسة خيار الحصول على مركز اجتماعي او سياسي بواقع (١٩) تكراراً وبنسبة (٧%) .

نلاحظ اختلاف الدوافع والاسباب التي تدفع المرأة العراقية للمشاركة في الاحتجاجات كونها متنوعة وتعكس حجم المشاكل التي تعانيها المرأة العراقية ، ولكن من اهم هذه الاسباب هي الدفاع عن حقوق المرأة ومن اهم هذه الحقوق هي الحقوق الاجتماعية مثل حمايتها من العنف بشكل عام والعنف الاسري بشكل خاص والعمل القسري والحق في التعلم والمساواة مع الرجل واشراكهن في الحياة الاجتماعية وتولي

المناصب القيادية ، ويعتبر العنف من اهم واخطر المشاكل التي تواجهها المرأة العراقية وخاصة العنف الاسري من قبل الاباء والابناء والزوج ، فمعظم قوانين العنف الاسري غير مطبقة بصورة حقيقية على الرغم من اقرارها قانونياً ، كما مثلت الاحتجاجات فرصة للمرأة العراقية في اثبات وجودها كعضو فاعل في المجتمع وقادرة على المشاركة الى جانب الرجل في المطالبة بحقوقها ، كما ان اغلب المشاركات في الاحتجاجات حضين بدعم من اولياء امورهن او اسرهن على المشاركة في الاحتجاجات وهذا الدعم فيه دلالة كبيرة على وجود تغير في الوعي لدى العوائل بأهمية مشاركة المرأة في مثل هذه المحافل ، وللتشجيع من قبل الصديقات والزملاء ايضا دور فاعل على المشاركة وخاصة الاحتجاجات الطلابية ، كل هذه الأسباب وغيرها شكلت دافعا حقيقياً للمشاركة الفعالة للمرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية وخاصة في حركة تشرين والتي تمخضت عن ظهور الكثير من التجمعات النسوية المطالبة بحقوق المرأة والتي نشأت بعد هذا الحراك ، فقد قادت النساء العراقيات العديد من التظاهرات في الاحتجاج على قضايا تخص المرأة منها تظاهرات اقرار قانون زواج القاصرات والتي اوقف البرلمان العراقي التصويت عليه بسبب حملات الرفض والادانة التي قادتها الناشطات المدنيات العراقيات ، لمنع اقرار هذا القانون بسبب وجود ظلم وحيف كبير فيه يلحق بالمرأة العراقية .

ثامناً: معوقات مشاركة المرأة في الحركات الاحتجاجية:

تكمن أهمية مشاركة النساء في نوعية المشاركة وليس حجمها كونهن يمثلن نسبة ليست كبيرة مقارنة مع المتظاهرين من الرجال، حيث نرى ان آراء المتظاهرات لا تتناقض مع آراء المتظاهرين حول مسائل كسلمية الحركة والمدنية اضافة الى نوعية نشاط النساء في العراق خاصة بما يخص وجودهن في الفضاءات العامة فالتظاهر ينطوي على وجود الجسد وحركته خارج الفضاء الخاص اي المنزلي او الاسري ، فالنشاط السياسي لديه فضاءات كساحة التظاهر واماكن الاجتماع للقيام بتنسيق وتنظيم النشاط كالمقرات ، جمعيات ومنظمات . فمن المهم الاخذ بالحسبان عدة عوامل اساسية منها عسكرة الفضاءات العامة ، فبعيدا عن الحديث عن ثقافة عراقية تمنع مشاركة النساء هناك هيمنة ذكورية في الفضاءات العامة نتيجة عسكرة المجتمع وتطبيع العنف السياسي ، ثقافة ذكورية ترسخت خلال سنوات الحرب والحصار والازمات المجتمعية تتحفظ على وجود النساء في ساحات التظاهرات خاصة في مناطق جنوب العراق حيث تهيمن عقليات وممارسات تعزز الادوار الجندرية التقليدية . وقد اشارت الدراسات الى ان هذه العقليات والممارسات مبنية على بروز ابوية جديدة ترسخت عبر الازمات الاقتصادية والسياسية والعسكرة الزائدة والايديولوجيات الاجتماعية والدينية المحافظة فهذه الابوية الجديدة لا تشجع وجود النساء خارج الفضاء الاسري وتحدد جسد النساء وحركته ماديا ومعنويا (فارس كمال نظمي، ٢٠٢٠)، وعند

سؤال المبحوثات عن المعوقات التي تمنع بعض النساء من المشاركة الفاعلة في الاحتجاجات كانت الاجابة كالآتي:

جدول (٣) يبين الاسباب التي اعاقت مشاركة المرأة في الاحتجاجات

المتغير	تسلسل مرتبي	التكرار	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة كاي ^٢ والدلالة الاحصائية
نظرة المجتمع السلبية اتجاه مشاركة المرأة	١	٢٣٧	٩٥			ك=٢١ ١٥٦,٩١٢ الدلالة ٠,٠٠٤ دالة
المسؤوليات الاسرية	٢	٢٢٢	٨٩	٢,٤٩	١,٢٨٧	
اسباب دينية	٣	٢٠١	٨١			
الخشية من التهديدات	٤	١٥٩	٦٤			
عدم تشجيع الاهل	٥	٣٤	١٣			

الجدول (٣) جدول تسلسل مرتبي يبين الاسباب التي اعاقت مشاركة المرأة في الاحتجاجات حيث جاء في المرتبة الاولى خيار نظرة المجتمع السلبية اتجاه مشاركة المرأة بواقع (٢٣٧) تكراراً وبنسبة (٩٥%) ، يليه خيار المسؤوليات الاسرية بواقع (٢٢٢) وبنسبة (٨٩%) ، وفي المرتبة الثالثة خيار اسباب دينية بواقع (٢٠١) تكراراً وبنسبة (٨١%) ، وفي المرتبة الرابعة الخشية من التهديدات بواقع (١٥٩) تكراراً وبنسبة (٦٤%) ، وجاء في المرتبة الخامسة خيار عدم تشجيع الاهل بواقع (٣٤) تكراراً وبنسبة (١٣%) .

على الرغم من المشاركة الواسعة للمرأة العراقية في احتجاجات تشرين الا انها لم تعبر عن قوة مشاركتها ، فقد حرم الكثير منهن المشاركة ولأسباب مختلفة؛ منها نظرة المجتمع السلبية تجاه النساء اللواتي شاركن في الاحتجاجات على اعتبار أن اجواء الاحتجاج لا تناسب المرأة كذلك النظرة القبلية، كما ان الكثير من المحتجات يرين من خروجهن تحدي للعادات والتقاليد التي تحد من مشاركة المرأة في كافة مناحي الحياة ، ولجأت بعض المحتجات الى لبس الكمامات والنظارات من اجل اخفاء ملامح وجوههن من اجل تجنب هذه النظرة السلبية من قبل المجتمع ، اما العائق الاخر الذي حجم من المشاركة النسوية هو ان اغلب النساء المتزوجات لديهن التزامات عائلية وان خروجها من البيت لفترات طويلة للمشاركة يربك وضعها داخل الاسرة؛ فاكثفت اغلبهن بدعم الاحتجاجات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، اما العامل الاخر والذي اثر على مشاركة النساء هو العامل الديني؛ حيث ان اغلب الفتاوى الدينية تحدد الاختلاط بالرجال وفق احكام شرعية وهذا شكل عائقاً أمام الكثير من النساء للمشاركة فاقترصت على

الحضور مع العائلة للدعم والمشاركة المحدودة ، بالإضافة الى التهديدات المباشرة للمحتجات، وقد وصل الامر في بعض الحالات الى اعتقال عدد منهن واختطاف اخريات .

تواجه المرأة العراقية جملة من التحديات التي تعرقل من اخذ مكانتها الحقيقية في المجتمع ومن هذه العراقيل محدودية الوعي الاجتماعي حيث يتميز المجتمع العراقي كونه مجتمع قبلي وعشائري ، فالعشائرية تعتبر ان المنزل هو المكان المناسب للمرأة وتقتصر مهامها على تربية الاطفال وتلبية احتياجات العائلة وان الرجل هو من يتكفل بإعالتها وتلبية احتياجاته ، فبسبب قوة هذه الاعراف القبلية ما تزال المرأة العراقية اسيرة التمييز ، وعلى الرغم من المكاسب التي حققتها وخاصة في مجال القيادة مازال ينظر اليها بانها قاصرة وتحتاج الى وصاية الرجل عليها ، اما في المجال السياسي فيشاع ان الانخراط في العمل السياسي يتطلب القسوة والدهاء والقوة ، ولا تستطيع المرأة من مجارة الرجل في هذا المجال ، كما ان هناك ثقافة سائدة في المجتمع العراقي وهي ثقافة مقاومة التغيير والحدثة والتطور وتفضيل البقاء على ما هو متوارث من الاسلاف وهذه الثقافة تعيق تحقيق قفزات في الوعي لدى الافراد ، لذا نجد ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات كانت بمثابة فرصة لأثبات ذاتها وتعريف المجتمع بدورها الحضاري في بناء المجتمع .

النتائج :

توصل البحث الى مجموعة من النتائج منها:

- ١- ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات هي نسبة جيدة اذا ما قورنت هذه النسبة بطبيعة المجتمع العراقي الاجتماعية والثقافية والدينية والتي يمتاز بالهيمنة الذكورية وسيطرة العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية والتي تحد من مشاركة المرأة في المحافل الاجتماعية والتجمعات .
- ٢- تنوعت المشاركة النسوية في الاحتجاجات العراقية تنوعاً كبيراً ومؤثراً في نفس الوقت حيث كان للمرأة العراقية دور كبير ومساهمة فاعلة في الحراك الاحتجاجي من خلال الدعم الذي قدمته وذلك من خلال رفع حماس المتظاهرين وتقديم الخدمات الطبية والمشاركة في اعداد الطعام ولم تقتصر المشاركة على النساء من الشباب فقط بل شهدت مشاركة الكثير من النساء الكبيرات في السن .
- ٣- من اهم اسباب المشاركة النسوية في الاحتجاج هي الدفاع عن حقوق المرأة ومن اهم هذه الحقوق هي الحقوق الاجتماعية مثل حمايتها من العنف بشكل عام والعنف الاسري بشكل خاص والعمل القسري والحق في التعلم والمساواة مع الرجل واشراكهن في الحياة الاجتماعية وتولي المناصب القيادية .
- ٤- حُرمت الكثير من النساء العراقيات في المشاركة في الاحتجاجات ولأسباب مختلفة ومن هذه الاسباب هي نظرة المجتمع السلبية تجاه النساء اللواتي شاركن في الاحتجاجات على اعتبار ان اجواء الاحتجاج لا تتناسب المرأة كذلك النظرة القبلية .

٥- تواجه المرأة العراقية جملة من التحديات التي تعرقل من اخذ مكانتها الحقيقية في المجتمع ومن هذه العراقيل محدودية الوعي الاجتماعي حيث يتميز المجتمع العراقي كونه مجتمعاً قبلياً وعشائرياً ، فالعشائرية تعتبر ان المنزل هو المكان المناسب للمرأة وتقتصر مهامها على تربية الاطفال وتلبية احتياجات العائلة وان الرجل هو من يتكفل بإعالتها وتلبية احتياجاتها.

التوصيات:

- ١- تفعيل دور المؤسسات الوسيطة مثل منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في دعم المرأة العراقية وخاصة المنظمات النسوية .
 - ٢- عقد المؤتمرات والندوات وطرح ومعالجة القضايا التي تعيق تمكين المرأة العراقية من اخذ دورها في المجتمع العراقي وتوعية المجتمع بأهمية دور المرأة في بناء المجتمع .
 - ٣- زيادة فاعلية دور لجنة المرأة والاسرة والطفل في البرلمان العراقي واخذ دورها في سن القوانين والتشريعات التي تساهم في تمكين المرأة العراقية .
 - ٤- تأكيد المؤسسات الاعلامية على اهمية دور المرأة في المجتمع وتقديم البرامج الاجتماعية الهادفة التي تؤكد على اهمية مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية .
- المصادر:

١. ابراهيم الحيدري, النظام الابوي واشكالية الجنس عند العرب, دار الساقى , بيروت، ٢٠٠٣.
٢. اسماء الاسماعيلى، الحركات الاحتجاجية بالمغرب:الجزور،السياق والمآل، مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، ع ٥١، ٢٠١٨.
٣. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩.
٤. الاحتجاجات العراقية ٢٠١١، الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الموقع <https://ar.wikipedia.org/wiki> تسجيل الدخول الثلاثاء ٢-٨-٢٠٢١ الساعة ١٢:٣٥AM
٥. توفيق عبد الصادق، حركة 20 فبراير الاحتجاجية في المغرب: مكامن الاختلال وامكان النهوض ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٢٦، ٢٠١٤.
٦. جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط٧، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٩٣.
٧. حكيمة ماهير، الحركات الاحتجاجية الجزور والتحولت، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، تحرير المصطفى بوجعوبوط ، المركز الديمقراطي العربي - المانيا ، ٢٠١٩.
٨. زهراء علي، النساء والنسوية في حركة الاحتجاج بالعراق، مجلة السفير العربي ، مقال منشور على الموقع <https://assafirarabi.com/ar/27759/2019/10/31> تسجيل الدخول السبت ٣٠-٧-٢٠٢٢ الساعة ١١:١٠AM .

٩. سيد فارس ، صناعة الاحتجاج والثورة حركة ٦ ابريل نموذجاً ، دار روافد ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
١٠. عصام نمر - عزيز سمارة، الطفل والاسرة والمجتمع، دار الفكر، عمان، ١٩٨٩ .
١١. علي طاهر الحمود، سوسيولوجيا الاحتجاج قراءة في حركة الاحتجاج المدني في العراق بعد ٣١ تموز ٢٠١٥، المجلة السياسية والدولية، ٢٠١٧ .
١٢. فارس كمال نظمي ، فارس كمال نظمي، السلوك الاحتجاجي في العراق : الديناميات الفردية والجماعية ، دار الرافدين - بيروت، ٢٠٢٠ .
١٣. فالح عبد الجبار ، حركات الاحتجاج العراقية من سياسة الهوية الى سياسة القضايا مقالة مركز الشرق الاوسط ٢٥ حزيران ٢٠١٨ .
١٤. قياتي عاشور ، دور المشاركة الشعبية في التنمية المحلية ، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، ع ١١ ، ٢٠١٥ .
١٥. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز: وزارة التربية والتعليم المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
١٦. مكرم سكرافي، تطور الحركات الاحتجاجية في تونس من انتفاضة الخبز الى ثورة الياسمين، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، تحرير المصطفى بوجعوب، المركز الديمقراطي العربي - المانيا، ٢٠١٩ .
١٧. ياسر الغرباوي ، حركات التغيير والحراك الجماهيري ، المجموعة الجيوستراتيجية للدراسات ، بيروت، ٢٠٠٧ .